والسنن الصحيحة النبويه ولاتقنع بالوقوف مع العادات وماجرت به
سنن الاكثر في الديانات فقد قال بعضهم من اخذ العلم من اصله استقرف
من اخذه من تيار اضطرب وما احسن ما قال في الكافية الشافيه

ولقد نجا اهل الحديث المحض اتـ ــباع الرسول وتابعو القرآن
عرفوا الذي قد قال مع علم بما ❊ قال الرسول فهم اولوا العرفان
وسواهموا في الجهل والدعوى مع الـ ــكبر العظيم وكثرة الهذيان
مدوا ايدا نحو العلى بتكلف ❊ وتخلف وتكبر وهوان
اترى ينالوها وهذا شأنهم ❊ حاشا العلى من ذا الزبون الفان

قال شيخ الاسلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في المواضع التي نقلها من السيرة انه
لايستقيم للانسان اسلام ولو وحد الله وترك الشرك الابعداوة المشركين والتصريح لهم
بالعداوة والبغضاء فانظر الى تصريح الشيخ بان الاسلام لايستقيم الا بالعداوة والبغضاء فاين
التصريح من هؤلاء المسافرين والادلة من الكتاب والسنة ظاهرة متواترة على ما ذكره
الشيخ وهو موافق لكلام المتأخرين من اباحة السفر لمن اظهر دينه ولكن الشان كل الشان
في اظهار الدين وهل اشتدت العداوة بينه صلى الله عليه وسلم وبين قريش الا لما
كافحهم بمسبة دينهم وتسفيه احلامهم وعيب آلهتهم واي رجل تراه يعمل المطي جادا في السفر
اليهم والالحاق بهم حصل منه ونقل عنه ماهو دون هذا الواجب والمعروف المشتهر عنهم ترك ذالك
بالكلية والاعراض عنه واستعمال التقية والمداهنة وشواهد هذا كثيرة شهيرة والحسيات و
البديهيات غنية عن البرهان الوجه الثاني ان قتال من هجم على بلاد المسلمين من
امثال هؤلاء فرض عين لافرض كفاية كما هو مقرر مشهور فلا يحل ولا يسوغ والحالة هذه
تركه والعدو لعنه لغرض دنيوي وقواعد الاسلام ومدارك الاحكام ترد القول باباحة
ترك الفروض العينية لاغراض دنيوية ومن عرف هذا عرف الفرق بين مسئلتنا وبين عبارة
من قال بجواز السفر لمن قدر على اظهار دينه لو فرضناه حاصلا فكيف والامر كما قدمت الوجه
الثالث ان نص عبارات علمائنا وظاهر كلامهم وصريح اشاراتهم ان من لم يعرف دينه
بادلته وبراهينه لايباح له السفر اليهم فالرخصة مخصوصة بمن عرفه بادلته المتواترة
في الكتاب والسنة ومثل هذا هو الذي يتاتى منه اظهار دينه والاعلان به وكيف يظهره
من لايدريه ولا الميام له بادلته القاطعة للخصم ومبانيه شعر

فقر الجهول بلا علم الى ادب ❊ فقر الحمار بلا رأس الى رسن

حتى ذكر جمع تحريم القدوم الى بلد تظهر فيها عقائد المبتدعة كالخوارج والمعتزلة
والرافضة الالمن عرف دينه في هذه المسائل وعرف ادلته واظهره عند الخصم وقد عرفت
ارشدك الله ان الزمن زمن فترة من اهل العلم غلبت فيه العادات الجاهلية والاهوى
العصبية وقل من يعرف الاسلام العتيق وما حرمه الله تعالى من موالات اعدائه
المشركين ومعرفة اقسامها وان منها مايكفر به المسلم ومنها ما دونه وكذالك المداهنة
والركون وما حرم الله تعالى ورسوله وما الذي يوجب فسق فاعله او ردته واين القلوب
التي ملئت من الغيرة لله وتعظيمه وتوقيره عن كفر هؤلاء الملاحدة وتعطيلهم وصار
على نصيب وحظ وافر من مضادمة اعداء الله ومحاربتهم ونصر دين الله ورسله ومقاطعة
من صد عنه واعرض عن نصرته وان كان الحبيب المواتيا فالحكم لله العلي الكبير واين

من ياديهم

من ياديهم بان ماهم عليه كفر وضلال بعيد ومسبة لله العزيز الحميد ينافي اصل الايمان
والتوحيد وان ماهم عليه هو الكفر الجلي البواح وهو في ذالك على نور من ربه وبصيرة في دينه
فسل اهل الريب والشبهات هل يفتخر الجهل بذالك والاعراض عنه علما وعملا ويكتفي بمجرد الانتساب
الى الاسلام عند قوم ينتسبون اليه ايضا وهم من اشد خلق الله كفرا به وجحدا له ورد الاحكامه
واستهزاءا بحقائقه فان قالوا يكتفي بذالك الانتساب وتبرى به الذمة فقد عادوا على
ماتقلوه واصلوه من دليلهم بالرد والهدم ومن حقق النظر وعرف احوال القوم وسبر علم ان معولهم
على اتباع اهوائهم والميل مع شهواتهم نسأل الله لنا ولهم العافيه
هوائي مع الركب اليمانين مصعد ❊ اسير وجثماني بمكة موثق ومن هان عليه امر تعالى
فعصاه ونهيه فارتكبه وحقه فضيعه وذكره فاهمله واغفل قلبه عنه وكان هواه آثر
عنده من طلب رضاه وطاعة المخلوق اهم عنده من طاعة ربه فلله الفضلة من قلبه
وقوله وعمله وسواه المقدم في ذالك فما قدره حق قدره وما عظمه حق عظمته وهل
قدره حق قدره من سالم اعداءه الجاحدين له المكذبين لرسله واعرض عن جهادهم وعيبهم
والطعن عليهم ولاقاهم بوجه منبسط ولسان عذب وصدر منشرح ولم يراع ما
وجب عليه من اجلال الله وتعظيمه وطاعته جراءة على ربه وتوثبا على محض
حقه واستهانة بامره ❊ خلافا لاصحاب النبي وبدعة ❊ وهم عن سبيل الحق عمي واجهل
الوجه الرابع انه لابد في اباحة السفر الى بلاد المشركين من أمن الفتنة فان خاف باظهار
دينه الفتنة بقهرهم وسلطانهم او شبهات زخرفهم واقوالهم لم يبح له القدوم اليهم و
المخاطرة بدينه وقد فر عن الفتنة من السابقين الاولين الى بلاد الحبشة من تعلم من المهاجرين
كجعفر ابن ابي طالب واصحابه وقد بلغكم ما حصل من الفتنة على كثير ممن خالطهم وقدم
اليهم حتى جعلوا مسبة من نهاهم عن ذالك وامرهم بمجانبة المشركين دينا يدينون به و
يفتخرون بذكره في مجالسهم ومجامعهم وقد نقل ذالك عن غير واحد وكفى بربك هاديا و
نصيرا وبعض من رحل اليهم من جهتكم حمل رسائلهم ومكاتباتهم الى اهل الاسلام يدعوهم الى
الدخول تحت طاعتهم ومسالمتهم وان تضع الحرب اوزارها بينهم وبين من كاتبوه واستحسن
ذالك كثير من الملا والله المستعان وقد شاع لديكم خبر من افتتن بمدحهم والثناء عليهم
ونسبتهم الى العدل وحسن الرعاية الى ماهو اعظم من ذالك واطم من مشاقة الله ورسوله
واتباع غير سبيل المؤمنين ومن لم يشاهد هذا منكم ولم يسمعه من قائله قد بلغه
وتحققه فاجهل الخلق واضلهم عن سواء السبيل من ينازع في تحريم السفر اليهم والحالة هذه
ويرى حله وجوازه الوجه الخامس ان سد الذرائع وقطع الوسائل من اكبر اصول الدين
وقواعده وقد رتب العلماء على هذه القاعدة من الاحكام الدينية تحليلا وتحريما
مالايحصى كثرة ولايخفى اهل العلم والخبرة وقد ترجم شيخ الدعوة النجدية قدس الله
روحه لهذه القاعدة في كتاب التوحيد له فقال باب ماجاء في حماية المصطفى
صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل الى الشرك وساق بعض ادلة
هذه القاعدة وقد قرأت علينا في الرسالة المدنية لشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى
ان اعتبار هذا من محاسن مذهب مالك قال وهو مذهب احمد قريب منه في ذالك ولو افتينا
بتحريم السفر رعاية لهذا الاصل فقط وسد الذرائع المفضية لكنا قد اخذنا باصل اصيل
ومذهب جليل الوجه السادس ان الانسان دخول هذه البلدة التي الكلام بصددها
في عبارات اهل العلم ورخصتهم لان صورة الامر وحقيقته سفر الى معسكر العدو الحربي الهاجم
على اهل الاسلام المستولي على بعض ديارهم المجتهد في هدم قواعد دينهم وطمس اصوله
وفروعه في نصرة الشرك والتعطيل واعزاز جيوشه وجموعه فالمسافر اليهم كالمسافر

Copyright @ King Saud University